



القديسة مارينا الى اهبه

يوسف عيسى

القديسة مارينا الراهبة

عن مخطوطات دير القبرموس

يوسف عيسى

١٥ - مري سنة ١٩٨٦

٢١ أغسطس سنة ١٩٧٠

مقدمة

هذه سيرة فتاة قديسة تدعى « مريم » كانت تحيا حياة القداسة والصفاء منذ نعومة أظفارها . كان والداها على جانب كبير من الثراء . عاشا بتقوى الله وكانا ينشدان إلى اليمين المخصصة لكل حين ، فلا يجب إذا نشأت إبتها عجة للفضائل المقدسة . تيممت من أمها « سارة » وهي صغيرة فربما والدتها (أوجانيوس) بالكمال المسيحي ولا سيما أنها الإبنة الوحيدة واشتاق أوجانيوس بعد وفاة زوجته إلى السفر في طريق الرهبنة المقدس وأمكن ماذا يعمل لرعاية ابنته ؟ عرض عليها الفكرة ، كما عرض عليها أن تقيم عند بعض ذويها أو تزوج إذا كانت راغبة في ذلك . لكنها كاشفته أنها أيضا لن تريد عن الرهبنة بديلا وأتفقا على ذلك وأبدل اسمها إلى ماريينا وتزيت بزي الرجال ، وانطلق كلاهما إلى أحد الديارات وأخبر والد القديسة ورئيس الدير أنه حضر مع ابنة القصاب ماريينا للرهبنة ، وقبلها الرئيس وخصص لها قلاية واحدة يتعبدان فيها ليلا ونهارا .

تدعى والد القديسة وتيت وحدها فصاعقت صلواتها وأزادت في نسكها ولم يعلم أحد أنها أم ، وافق ان رئيس الدير أرسلها مع ثلاثة من الرهبان اقضاء مصالح الدير وتولوا في فندق للبيت وكان أحد جنود الملك نازلا فيه في تلك الليلة فأبصر ابنة صاحب الفندق وارنكب الخطية معها ، ولقنها أن تنهم الآب ماريينا القصاب بذلك .

ولما ظهرت عليها أعراض الخلل وهرب أبوها أعلنت بأن مرتكبها الجريمة هو القصاب ماريينا الراسب ، فانتقل والدنا في غيرة من الغضب والرغبة في الانتقام إلى الدير وبدأ يسب الرهبان والرهبنة ، ولما حبلت طرحت الطفل لمارينا وانصرف يصب نغمته على الرهبان في كل مكان بما أوتى من قوة .

وكان جزء القصاب ماريينا مختلف صنوف الإمانات والطرد ومعه الطفل ، وبقي زمانا طويلا ملقى على أبواب الدير ، وكان بعض دعاة الاغنام يتحننون عليه ويسفون الطفل القليل من اللبن ويعدنه تفتح إخوته الرهبان لدى الرئيس أن يأخذ له يدخول الدير على أن يوقع عليه قوانين صارمة للتوبة . فقبل رجاءهم وأدخل القصاب وابنته . ولما كبر صار واحبا - وكانت ماريينا تنفذ قوانين التوبة القاسية بكل تفاني وتفهم

بأشق الخدمات وأقساها وهي صابرة ، وظلت أيام حياتها كلها
على هذا الحال ، تلك الائمة وتحدث عن صيتها الردى .
وماضيا الدرس حتى انتقلت إلى الرب الذى أحيا . وحينئذ
فقط إنكشف أمرها وعرف انها اتى .

وبالبيكاد والحزن الذى غشيت صحابته الآياه الرحمان
وبالأخص رئيس الدير بسبب هذه الفتاة التى أنعمت عليها ، وك
أصاب صاحب الفندق من الدهشة والالم بسبب معكيدة ابنته
الساقطة واتهام القديسة باطلا . . .

إن في تاريخ الكنيسة قصصاً كثيرة عن اتهامات باطلة من
هذا القبيل ولكنها كانت تنكشف بعد فترة من الزمن ،
طلبت أو قصرت ، في حياة القديسين . أما هذه القديسة العابدة
الزاهدة المحكيمة فقد عاشت حياتها كلها في الدير وخارجيه تتألم
بالخرى والعار . لا ترى أن تدفع عنها التهمة الضميمة التى
اخذت بها ، ولم تفسأ أن تظهر أمرها وتبرر ذاتها وكانت
تستطيع ذلك ولكنها فضلت احتمال صنوف الإهانات عن
عن التجديد والتكريم ، ولا شك انها بذلك تعطينا صورة
رائعة وأعظم مثال في الصبر والاحتمال والتطلع إلى حسن

النجاة في الدهر الآتى ، لئلا نقاسنا في مراء فضائلها
وبراوتها وحكمتها السابرة .

في هذه القصة درس نافع لاحتمل كل ما يصادفنا من أجل
الرب ، نحن الذين نسر ونفرح والتكريم والتعجيل وأن ينظر
الينا بين الوقار والاعتبار ، ونخرج ونضيق صدورنا إذا
جاءتنا ولو كانت يوم بسيطة ، عندئذ نشور وقد نهجر الكنيسة
وقد نكون غططين بالفعل . . . لأننا أحينا نجد الناس أكثر من
بجد الله . أما هذه القديسة فمأثرت لجد الله ، أهدت كل أيام حياتها
في المساق كامل من أجل الرب لمكن في إشراف دائم وكانت
لها الطوبى حسب قول السيد : طوبى لكم إذا طردوكم وعيروكم
وقالوا فيكم كل كلمة شر من أجل كاذبين ، افرحوا وتهللوا
فإن أجركم عظيم في السموات ، وتخلصت من ذلك
الابذار الرهيب الخيف . الويل لكم إن قال فيكم كل الناس حسداً .
الرب قادر أن يعطينا الفهم والحكمة لاحتمل كل ما يصادفنا
من أجل اسمه في بصيرة نهمة وحكمة ومعرفة . . .
وجسد القديسة موجود بكنيسة الروم بالقاهرة بركة صلواتها
تكون معنا آمين .

يوسف عبيد

القديسة مارينسا البتول

ميلادها ونجاتها :

كان رجل مؤمن غني يخاف الله يدعى أوجانيوسوس ، و تزوجته تدعى سارة ، وكانا كلاهما بارين تقيين سائرين في طريق الله بلا صيب ، محبين للبيعة المقدسة ، محبين للمسكينة واليتام والارامل والفقراء والمساكين ، وكانا يتحسان أن يكون لهما ولد لأنه لم يكن لهما بنون ، واكثرها الطلبة إلى الله أن يرزقهما ولدا يرث نعمتهما ، لأنهما كانا غنيين جداً ، فقبل الله دعاءهما ورزقهما ابنة اسمها مريم (١) وربيها أحسن تربية ، وعلمها كتب البيعة المقدسة فشبته منذ نعومة أظفارها على خوف الله ، حتى أن أهلها وأقربها كانوا يتعجبون من حسنيتها وجمالها وطهارتها .

(١) الأرجح أنها ولدت في القرن الثامن ميلاد بيزنطية كما أبد ذلك صاحب « مروج الأخبار » . ولا بد أن تميز من سمياتها القديسات ولا سيما القديسة مارينا التي استشهدت في مصر ، ومن تلك التي كانت سودياً لأن هذه القديسة من المذاهب الرهبانية ولم تكن من الشهيدات . وكان اسمها مريم وعند رجبها سميت « مارينسا » .

حوار مع والد القديسة

كانت منذ صغر سنها تشار على الصوم والصلاة ومطالمة الكتب الإلهية ، وبعد انتقال والدتها إلى الرب في المطال الأبدية هي والدةا يتقنيها بالعلوم والآداب والحسكة حتى صارت كاملة في كل شيء ، فلما بلغت سن الزواج دعساها والدها ، فلما حضرت بين يديه قال لها :

يا ابنتي تعلمين شدة محبي لك ولوالدتك القديسة وقد رأيت جمالها وكالمها ، وكيف شربت مرارة الموت وغصته وهي تزيقة القبور . نعم ، لقد تغير حسننها وجمالها وخرجت من هذه الدنيا كرمها ، والآن يا ابنتي المباركة مارينا الحسنة ، لقد بلغت من العلوم والحكمة والآداب شأوا طيباً وفلت منها ما نصبو نفسك إليه . والآن قد بلغت سن الزواج ويؤول هذا المال والإملاك والخدم والمناشئة اليك . لقد خطر ببال أن أقسم بهذا المال ثلاثة أقسام . قسمان لك ولوالدتك وأنا قسم الفرقه لى المساكين ، وإني مودعك ومالك وخدمك عند أحد أقاربنا . أو تزوجين بائسان مبارك يخاف الله وترزقين منه أولاداً مباركين . ثاني ذهبت في هذا العالم الزائل وجميع فتاياه ولذاته ونعمته التي ليس لها دوام . وسأوجه إلى أحد الأديرة لكي ألبس اللمك

الملائكى وأبكى على خطاياى الكثيرة لعل أقدر أن أخلص
نفسى العتية وأنجو من صائر الأفكار الرديئة .
فلما سمعت ابنته الطاهرة العذراء القديسة ذلك ، بككت بكاء
شديدا ثم ألقت نفسها بين يدى أبيها قائلة له . يا أبى قد خطر
هذا الفكر بقلبك أن تخلص نفسك من هذا العالم الزائل
وتتركى وحيدة ، فكيف تأخذ نعمة السماء وتجملى أجابه
أحوال هذا العالم ؟ بل كيف تطلب الخلاص لنفسك وتركى
في ضيقة صعبة مرة ؟ ألم تسمع يا أبى ما قاله الكتاب المقدس
إن الراعى الصالح يبذل نفسه عن خرافه . . .
ليس حسنا أن تخلص نفسك وتعدى الحياة الأبدية وتورث
الدناء والعذاب الدمرى ، أنت الذى قلت لى كيف شربت
والذى سرارة الموت وغصصه وتغير جسمها وبطلها الفائق . .
أما رأيت كيف غير الموت حسننها وما آلت إليه . . . كيف
مضت أيامها سراعا ودب فيها الليل ، وكيف الذين يتمنون
الفرق اليوما يلوذون بالحرب منها . ولو أتيت لما ان تقيم عندنا
يوما واحدا بعد مفارقة نفسها عن جسمها لما قدرنا أن نلزمها
ساعة واحدة . . . لا أقدر أن أحض لك كيف رحلت من
عندنا وتغير رجسها . أفرى يا أبى أن أنطلق مثلم وأخرج بشير
اختياري ؟ ماذا رجعت والذى من هذه الدنيا حتى أذهب فيها

بعدها ؟ ما رجعت غير الفحص ونصب هذه الدنيا الفانية
العابسة . يا أيتها مالى حاجة فيها .

فلما سمع والدهما هذا الكلام بنى حائرا منزعج القلب ولفه
من العجب ما لم يره طول أيام حياته ، ثم قال : ما هذا أيتها
الابنة القديسة الطاهرة ؟ أما رجل وأمضى إلى دير الرجال الرهبان ،
وأنت لا يمكنك أن تدخل موضع الرجال الذى أدخله ، فأما لك
أن تعطى أمرى وتأخذى ثاوى هذا المال وكامل الخدم
والأملاك وأما لك أن تصدق به على المحتاجين ، فقالت له
القديسة . بل تصدق بكامل المال على وعنتك وعن والذى .
وأما أما فأخلق شعرا وأمرى وأمرى بجزى الرجال وأكون لك
تلميذة وأخدمك حتى تقبض ، فلم يقبل والدهما منها هذا فبكت
بين يديه بدموع غزيرة وأحتمطفته إلا بملك نفسها في بران
هذا العالم الزائل وقالت له إن أنت تركتنى وتخليت على فكل
ما يحل لى من الخطايا فهو فى عنتك .

رهينة أوجانيوس وابنته

فلما سمع أبوها هذا الكلام فرح لأجل رغبتهما في خلاص
نفسهما من العالم الشرير وخاف لئلا تخرج من تحمل مشيقات
الرهينة . لكن لما تحقق صحة عزمها وزعمها في العالم بدأ لناعته

وصرف جميع الخدم وتصدق بجميع ماله على الفقراء والمساكين
والعذباء والأرامل والأيتام والمساكين وأوقف على
السكناس بعض أملاكه ولم يبق شيء له أو ليعاقته ثم خلق شعور
وأصفا ليلاً وألهمها ملابس الرجال ، وخرجوا من منزلها طالبين
رحمة الرب ومغفرة خطاياهم وتوجهوا إلى الشرق وحملوا حطبهم
« اللهم يا رب إنا أسخطنا أكثر من على الأرض ، وكنا
قبائح الزانية وعند اعترافنا تركت لنا خطايانا ، وكنا قبائح
اللعين نأكل النفوس عنه اعترافه لك على سوء الصليب ،
وكنا صفت عن بطرس الرسول بعد صعوده إليك ثلاث دفعات ،
أصفح عنا وأغفر ذنوبنا وأثامنا . أنت قلت في الانجيل المقدس
إنك تفرح بمطاع واحد يتوب أكثر من تسعة وأربعين صديقاً
لا يحتاجون إلى توبة ، ونحن قد تركنا كل شيء وتبعناك بكل
قلوبنا . فاقبل يا رب توبة العصاة لأنه ينبغي لك المجد والمهظمة
مع أهلك الصالح والروح القدس ، الآن وكل أوان وإلى دهر
الدهرين آمين » .

ولما أكلا صلاتهما أخذ أبوهما بيدهما وانطلقا صبراً على
الإنعام إلى أن وصلا إلى القدير الكبير ، ففرحا بأبه وخرج
الدواب وتلقاهما وسألها عن حاجتهما . فقال له أوجانيوس إنا
قصدا الإقامة ههنا ونلبس زي الرهبان . قال لهما ، اصبرا حتى

استأذن رئيس الدبر وأمره قصدا ، فدخل الدواب إلى الآب
وأعلمه بما قالا له ، فقال له الآب دعهما يأتيان إلى ، فدخلوا
وأطرحا على قدمي الآب ، فقبلهما الآب بفرح وسرور . وقال
لهما مرحباً بالآب الجديد وبالشباب الطوياري . ثم غلب ماريانا
وعزاه وسأل الشيخ عن أموره ، فقال له يا أبي هذا ولدي يعزى
في وحدتي ويتعلم الصيرة المقدسة من آباء الدبر ، فقبلهما الرئيس
وأعطاهما قلابة حسنة (١) .

الاختبار والامسكيم

ولما أعلما الرئيس برغبتهما في إرتداء الإمسكيم المقدس قال
لهما إلى أقوم بذلك بعد معرفتكم القوانين أولاً بما يلزم للرهبان ،
فأدما إماماً ورأىهما في الليل قياماً وبالنهار يواظبان على الصلاة
والإبتهاال لله مع صوم كثير . ولدى إختبار الصيرة ماريانا كانت
في العلوم الإلهية كالنهر الجارف وعرف عنها أدب الحديث

(١) ذكر كتاب مروج الأخبار أن أوجانيوس فرحاً أولاً ثم طلقه
أفكار كثيرة بشأن إشتهه وخاف عليها من يارات العالم الجارفة فطام
رئيس الدبر على إكتسابه وقال له إن لي ولداً صغيراً في العالم وأخاف عليه
وهذا ما مضى له نفسى وتخزن أيلاً ونهاراً ، فقال له أذهب برأى بهذا
الولد الثرية في الدبر فخرج أوجانيوس بالاذن وحده قدير ومعه ابنته وكان
الرهبان يسمونها أليخ ماريانا .

وبراحة الجواب ، وقال الربان للرئيس يا ابانا أنت أوصيتنا
أن نخبرها ونسلمها ، نحن الذين ينبغي أن نتعلم منهما ولا سيما
الشباب الصغير الذي ليس له حجة . إن ذكرنا له وصايا من
الكتب وجدنا ما يحفظها ، وإن ذكرنا نبوات وجدنا ما ينلوها ،
وإن ذكرنا الأربعة أناجيل فهو يستوعبها . وما نواجهه ، من
الكتب فهو يذكره لنا . وهكذا بعد الاختبار وبأكده الآب من
طهارة سمعتهما وتعمهما من أجل الرب اليسوع المسيح الإله الحكيم المقدس .
بعد ذلك داوما على الجهاد القديس والصوم والصلاة بمثابرة
والسير الكثير والمطانيبات إلى أن هزلت أجسادها .

وكانت مارينا إذا وقفت تصل مع الإخوة بظنون إن رقة
صوتها بسبب كثرة الفسك والتخلف وكانت في الجهاد شبه ملاك
الرب وذاع صيت قداسها وطهارتها ، وصار لذلك الدير اسم عظيم
وعرف به هذه القديسة وكانوا يحجبونها غاية الحجة .

نياحة والد القديسة

وحدث بعد سبع سنين (١) أن مرض الشيخ المبارك والدهما ،
فأحضرها حين يديه وأوصاها قائلا :

(١) وروى في السيرة بيمسكار René Basset من ٧٢٢ - ٧٢٦ أن
اباها سكن في خلافة واحدة مع ابنته سبع عشر سنوات .

يا ابنتي من هذه الساعة . وهي ساعة انتقال . خفت عليك
وقد حذر منك فلم أقبل ، والآن أنت تعلمين لأي أمر خرجت من
العالم ، ولا يخفى عليك شيء . وقد تحقق لديك من كلام الأنبياء
ومن وعظهم أن مصائب العدو منصوبة وفخاخه مهيأة وتجاربه
كثيرة ووشيك ، وحيله دقيقة وفكره قوي وإغراكه عظيمة
ورأى أخشى من بعض ذلك (١) ، وأسألك يا ابنتي بحق تبي
ملاك وتربقن لإياك وعيقل لك أن تجاهدني وتطلي معونة الله
دائما ، ولا تقضعي شيئا بعد خروجي من العالم : فأنا من
الآن استودعك يد الرب يسوع المسيح الذي خرجنا على اسمه ،
ولا أوصيك بأكثر من هذا والرب يكون معك من الآن وإلى
الأبد آمين .

ثم طلب إلى الرئيس أن يحضر إليه ، فلما حضر وجبجبع
الإخوة قال : يا أباي الروحاني ، الرب يسوع المسيح بكافئك
على شعبة الروح القدس ، هل قدر ما فطنت متى من الخير ،
ولمكن يا أباي الروحاني هذا ولدى الشباب الصبي الوحيد ،
الضعيف المنفرد ، الذي ترك هذه لذات الدنيا وسائر نعمها
ورغب في ملكوت السموات . الآن أودعه إلى حضن

(١) لقد مدق حدس أوجانيوس لكن الله لا يشاء في النهاية إلا
انتفاع جيل الصغار .

وفنا يسوع المسيح واليك . فيكي الرئيس والإخوة ، وبعد ان
سلك في يده تعدد على الأرض وأسلم روحه الطاهرة بين عائلتها
وتفويض بسلام . وكان قد ظهر له قبل نياحة ملاك الرب قائلاً له ،
طوباك يا أوجانيوس ، قد قبل الله صلاتك وستمر ذنوبك وبعد
ثلاثة أيام تنفيخ وتمضي الى فردوس النعم وتمسكت مع الصديقين
في الفردوس .

ثم ان الاخوة بكوا عليه وكفّنوه ودفّنوه بناية الوقار
والكرامة باحتفال عظيم ، ولم يزل الاخوة والرئيس بنوسون
عليه الى اليوم الثالث .

وبقيت حاربتنا الطاهرة موضع والدها الجسداني والروحاني
وذاع صيتها في بقاع كثيرة وبالأخص عن نسكها وطهارتها
ومواظبتها على الصلوات ، وأخذ كثيرون من الزوار يترددون
على الدير .

ابفاد القديسة في مهمة خارج الدير

وكانت عادة الدير ان يرسل كل مرة أربعة رجال الى البلاد
المجاورة ليجلبوا الطعام . وأراد الرئيس أن يرسل بعض
الرهبان لحفا القرض واجتمع الاخوة عند الرئيس وطلبوا اليه

ان يخرج الشاب حاربتنا معهم وقالوا له امض هذا الاخ آثار
ديرنا ، وهو مصباحنا ، وكان الدير يحتاج حل يديه . . . فلما
سمع الآب الرئيس هذا الكلام بكى وقال لا تفعلوا يا أولادي
هذا الامر ولا تخربوا الفخمن الغض البهي الصورة ، وقد
كنتم حاضرين يوم نياحة والده ورايتم كيف اودعه الى يد
السيد المسيح وماسكتي ، ولا يخفى عليكم انه مثل حل صغير قد
بالحق اذى من بعض الذناب الخاطفة فيهلك سريعا ، وله منين
كثيرة لم ينادر الدير وأخشي عليه لثلا يوفقه العدو بمحبه
واشراكه وفداخه المنصوبه المنيأة لمثل هذا الحسن الصورة ،
فأطلبوا مشورة أبيكم الشيخ بمقرب الذي كان يخاف على ابنه
يوسف . . .

لكن الرهبان كانوا يلحون ويرجون ويتوسلون الى الرئيس
أن يرسله معهم ، وأخيراً أجاب الرهبان إلى سؤال قلوبهم -
وقال لحاربتنا ، توجه مع الإخوة لإحضار لوازم الدير فأجاب سمنا
وطاعة ثم استدعى ثلاثة من الإخوة وأبنا حاربتنا رابعهم وصلى
عليهم وباركهم وأرسلهم الى المدينة لقتناء حوائج الدير ، وصنع
الرهبان مطانيات للرئيس وانصرفوا لكن الآب كان يخاف
بالأكثر على الشاب حاربتنا .

انصرف الجميع بسلام ومعهم ماريينا ولم يزالوا صائرين الى
 اهل الله وصلوا الى المدينة وفيها التقوا بالارغن المضم الذي كان
 من عاينه ان يضيفهم ، فلما رأى ماريينا الشاب صحتهم فرح
 فرحا كثيرا لم يكن احد من الرئيس كيف سمع بخروج هذا
 الفصن الفض ، وحدث بعد هذا انهم طالبوا الى الارغن ان
 يأذن لهم بالانصراف لاداء مهمة الدير . قال لهم يا اخوتي
 لا تدعوا هذا الاخ يفادر منزلي الى اتركوه عندي حتى يعودكم
 بسلام من الله فلما سمعوا ذلك خرجوا وتركوه عنده ورجعوا
 بعد قضاء مصالحهم وأخذوا حاجة الدير كالمعتاد .

وحدث ان اقل رسول لاحد الكبراء في مهمة ونزل
 ايضا في فندق ذلك الارغن المضيف للرهبان ، وبينا هو في
 الفندق تطلع الى ابنة صاحب الفندق وخفق قلبه شغفا بها ، فلما
 اقبل الليل وكانت الضوءة الشريرة قد سيطرت عليه تماما
 ارتكب الخطية معها ولقنها اذا علم بها والدها واستحجب
 من حالها تقول له ان الراهب الحساب الذي انى من
 الدير الكبير صديقه الثلاثة رهبان الذي يدهن ماريينا حضر

في تلك الليلة عبتا التي كنت فيها في الفندق وارتكب هذا الإثم (١)

عودة ماريينا مع الرهبان الى الدير

عاد الرهبان مع القديس ماريينا وتوجهوا الى ديرهم بشي
 كثير وهم فرحون بمجدون الله الى ان وصلوا الى الدير ، فلما
 رآهم الرئيس فرح بهم كفرح بمقبول لما رأى يوسف ثم قال
 للاخوة كيف كان طريقكم وكيف كان سلوك اخيكم الحبيب ماريينا
 فأتوا عليه عاطف الثناء ، وسأل ماريينا عن اخوته فغضب مطانية
 للرئيس شاكر الرب واخوته . فشكر الرئيس الرب يسوع
 المحبة القائمة بينهم .

طرد القديسة من الدير

وبعد فترة من الزمن تغيرت حالة ابنة صاحب الفندق الذي
 كان مضيقا للرهبان ، ومال لوتها الى ضفرة ، فلما عين أبوها

(١) ورد في سيرة القديسة بنسكار René Based . . . أتفق أن
 رئيس الدير أرسل القديسة مع ثلاثة رهبان إلى المدينة قضاء حوائج الدير
 لأنه لم يكن يعلم أنها امرأة بل كان يظن ان رقة كلامها المزايده سكتها ،
 فلما مضت مع الرهبان اتفق ان تزولوا في فندق . . . وأن أحد جسود
 الملك تزل في تلك الليلة في الفندق فابصر ابنة صاحب الفندق فارغكب معها
 الخطية ولقنها هكذا إذا قال لك ابوك شيئا فقول أن آباء ماريينا الراهب
 الشاب هو الذي فعل هذا . . .

يهوده فيه من تعوى وروح وحياء وسيرة طماعة ، وهكذا
خرج مارينا من الدير مطيعة بدموع اخوة المريرون رغم
كل تفاصيل قصيته

الوقوف في يدي الله خير من الوقوع في يد البشر
هكذا اعتقل مارينا الخزي والعداء والظرد ، وكان على
هاب الدير صخرة فحس عبيها وزاد في صومه وصلاته أكثر
عما كان عليه أولا . وكان كل من يراه ويأتى إلى الدير ويعبر به
ومر به ليس من تلك الصخرة بقاى برد الشتاء وحار الصيف
يقول له ويسأله ما يأنلك وذاذا طردت من الدير ؟ فيقول لهم
ان أحطأت حطية عظيمة فطردوني وأخرجوني لئيب خطي
وابعدوني عن الدير . . . صبرا على

وحدثت رحمة القصة ابنة صاحب الفندق طفلا فأخذه
إبرها وراى به مسرعا إلى الشاطئ حاربنا وأماء في حجره وقال
له حد الزرع الذي زرعت وانصرف ثائرا
أحد مارينا الطفل وكان يطوف به على الرماح يشفقون
عليه ويقدمون له يسيرا من الذين . . . وكان مارينا صابرا
شاكرا لله ، وأقامت مارينا على هذا الحال ثلاث سنوا .

ولطاعة مدة جهنمها عن تلك الصخرة اجتماع المسيح لإخوته
وتشاوروا فيما بينهم في الذين ، كيف يمكن أن يكون له حق
الدير واللاج تحت السماء يدعى الحر والبر لا سيما وأن معه
طفلا صغيرا وعهدا بإعادة السيد المسيح عن صخرة
أخوته ، فاجتمعوا كلهم ودخلوا إلى لاد الرئيس وطلبوا
إعادته إلى الشاطئ مارينا لمخوفه له ثلاث سنوات خارج الدير
بحسب عن هذه الصخرة صابرا على الحر والبر ومعه الطفل .
وقل من تسأله يقول له قد استأنأت حطية عظيمة استرحمت
صخرة لملدى عن الدير وخرجت الإخوة . وماى وجه يا أيتها
سيد المسيح يوم القدوس ، وماى جواب محبة قد يسأله
أحد من أبناءه ، وطوبى له أن يأخذ بدخوله الدير فم يهمل
أولا يمكن بعد صلاته بالروح ويؤمن بمكانة كبير ومعه تراضه
حطار الرئيس لإخالة الله . يسمح بدخوله .

القوانين الصارمة على مارينا

أحضر إخوة أمم الرئيس مسجد تحت قدسيه وبني مكان
مراوون . . . من أجل حطية فان حطية أى أكثر من
سمر من . . . لاد مارينا تحت أعلام المدخل من

نبأحة مارينا

ولما انتهت سيرة القديسة المباركة الطاهرة البتسول وقربت
بهايتها وراحتها من هذا النصب العظيم وانتقلها الى الراحة الابدية
ظهر لها ملاك الرب وبدأ يحزنها قائلاً : « طوباك يا هروس
المسيح ، قد آتت سهلك الحسنة ، وبعد ثلاثة أيام ننتقلين إلى
النباح الدائم إلى حضن السيدة العذراء والدة الإله عوض تبك
وتفرحين بالعريس السماوي وتناين الأجر ، ثم أعطاهما السلام
وانصرف عنها الملاك .

وان القديسة مارينا انتهجت وسجدت لله شاكرة على نعمته ،
ثم مرضت وانقطعت عن البيعة وصار الولد أفرام يحدها ويضم
ما قرضها بها وهو يبكي ، وهي تحزبه وتحببه وتغطفه من
المكتب المقدسة ، فلما توجه إلى البيعة استعلم منه الإخوة جيباً
من حطب انقطاع مارينا عن الذهاب للكنيسة فعرفهم انه مريض
فرض اليه الإخوة فوجدوه مريضاً وقد إعتدل في رقائه إلى الشرق
فمزوه وصاروا عليه ومضوا إلى الرئيس وأعلموه بمرضه فقبضوا
لأشك انه متعب ، وقد قطعت عليه قوانين كثيرة يقوم بها فأرحل
إليه الآب بعض احتياجه من الأكل والشرب مع أحد الإخوة .
ثم إن مارينا دعا الغلام وقال له : لقد ربيتك وتعبت معك

ولما كان الصباح دخل القس إلى رئيس الدير وحده بما
رآه وأخبره عن أنباء مارينا كيف انه مع شدة التعب الذي
يقاسيه بجلا المسافة في كل ليلة ويطعم قوته لما يرى الطريق
ولا يقضى منه سوى قوت الغلام . وتحدث بما قاله في الصلاة
التي كان منصتاً إليها ، وأردف قائلاً يا أبى أرى أن أنباء مارينا
يرى من هذه التهمة وسوف تتذكر كلامي كقول الإنجيل
المقدس ليس خفي الا ويظهر ولا مكتوم الا ويعلن . قال
الآب الرئيس لا شك في هذا الكلام إلا أنه لما أخطأ استغفر
عن ذنبه .

وأقامت مارينا على هذه السيرة الحسنة مدة ثلاثين سنة (١)

وأما الغلام فصار يعمل بما يفرضه الآب على أنباء مارينا
محبة وبهاشة وصار محبوباً عند الآب والإخوة ؟

(١) ذكر Dr. O. Leary في كتابه The Saints of Egypt
من ١٨٨٨ أنها « سكنت أربعين سنة مواظبة على أعمال القسوس في الدير
وخارجة » . . . وأنه وإن كانت القرية التي أصابت القديسة كانت أصلياً
كثيرة طول هذه السيرة إلا أن هذه التجربة كانت الحكمة عظيمه فإن
المشاهد أن الأعمال المرصية والاستقامة تؤتي ثمارها الروحية في هذه الدنيا
أيضاً ويظهر نور القديس أمام الناس ويعجبون الآب في السموات .

وقد رأيت - يرفق وأعلى ، وأنا عاص إلى خافتي ووصيتي أن
أن التزم بالمروض التي أمر بها الآب ولا تتأخر في شيء منها ،
وكن طائفاً للآب والإخوة المباركين ، ولا تخرج عما يأمروك
به - وأضبط عليه أن قدرت - وأسأل الله أن يهب لك عطية
ويؤهلنا للذكور السماوية ، وبعد الرخصة أسلمت روحها الطاهرة
بعدد ورفق بغير الزحاج ولا قلق - فصرخ الغلام وبكى بكاء
شديداً ، ثم أتى إليه جماعة الإخوة وبكوا عليها ، وأعلنوا الرئيس
بنيادة أبنا مارينا وهم في شدة عطية من الكساء والتعجب على
فراقه ، فقال لهم رئيس الدير المجدد الله الباقي وحده ولن يبقى
صالح أو طالح إلا ومسيره إلى هذه الناية وهو المجازي لكل
إنسان كنسور أعماله .

ثم إن الآب أمر الإخوة الربانية أن يحلوه إلى الموضع الذي
يملكون فيه كل من يتيسر - فلما حلوه ومضوا به وتزعموا
ثباته وجدوا أنها امرأة فصرخوا جميعاً بصوت واحد قائمين بآب
أرحمنا وأغفر لنا خطايانا ، فلما سمع الآب هذه الضجة العظيمة
أنى اليوم وقال ما الذي حدث ؟ قالوا أيها الآب إن مارينا المبارك
ومجدناه امرأة ، فلما سمع رئيس الدير هذا الكلام صرخ بأعلا
صوته وسقط على الأرض مقتدياً عليه ، ولما أفاق أخذ يبكي بكاء
مراً ، ويلطم وجهه ، فأقامه الإخوة وأثروا به إلى حيث يجد

القديسة الطاهرة فطهرها وهي حافية وتعجب من ذلك وسجد
عند رجليها وقد أكثر البكاء والويل وفقره حزن شديد وكان
يصرخ قائلاً اغفر لي يا هروس المسيح ، أيتها الشهيدة بغير
ذلك دم ، وكان يطالب إلى الله متضرعاً قائلاً : اغفر لي يا رب
يسوع المسيح ، أنا الذي أغواني الشيطان . . . ثم قال لقد
أعطيتك إليك وأذنت ذنبا عظيماً وأرفعتك في المصائب والتعجب
العظيم الذي لا يقدر على احتاله أفري الرجال - والله يعلم غرضي
من قبلك ، وكان قصدي قطع علة الخطية ، ولم يزل ساجداً تحت
قدميها ودموعه تنهمر على الأرض - أخيراً وسمع صوتاً من السماء
يقول إن الله من قبل رحمة غفر لك بطيئة هذه القديسة .

ثم خرجت من بعد القديسة البتول الطاهرة رائحة أزكى
من رائحة المسك ، وحلوا بعد القديسة البكر الطاهرة إلى دير
النداري وأعلنوا الرئيس بذلك ، فحضرت والنداري وتباركن
من جسدها الطاهر .

وأراد الله تعالى إيضاح أمرها وبرامتها وصبرها فحرك
صاحب القديس بالحضور إلى الدير لقضاء أموراً - فلما علم الرئيس
بقدمه خرج إليه ممرها فقال له يا أبي ما هذا الجمع العظيم الذي
أراه ؟ قال له يا ولدي إن أبانا مارينا غلب ، فأجابته صاحبه

الفتوق وقال ، لقد أسدأ الى أعظم إحادة وشوه سمعي وخرب
بنى وجسدي عاراً وهزأ بين الناس . فقال له الرئيس يا أخى
كعب من هذا الكلام وتب الى الله من هذه الخطية التي صنعتها
فأنت الذى أسأت إليه وظلته وغرتى كلامك أنا أيضاً فعدائته
معاملة قاسية منازرة ، وأهلك الآي أن أيا مارىضاً لما تنفج
وجدها امرأة وكانت تغربا يرى الرجال ولم يعلم أحد عنها شيئاً .
قم تبارك منها قبل دفن جسدها الطاهر ، فلما وصلوا الى الموضع
الذى فيه جسد القديسة تعجب عجباً شديداً وصرخ وولول وذعر
القرباب على رأسه وأنتصب وسجد بحسب أقدامها وهو يصرخ
ويقول اغفرى لى يا عروس المسيح جميع ما فعلت ، فأتى قبلت
الباطل وصدقت الكلام الردى . ينه على ، وقد أخطأت فى
حقك . وان جميع الراهبات قد اجتمعن وكفنها وأمر رئيس
الدير كل القذارى والأخوة جميعاً أن يرقدوا الشموع ويحملوا
الحصان الصخر بايديهم أمام سريرهما ففعلوا .

معجزات القديسة

ولما وصلوا الى الموضع حيث يدفن فيه جسد القديسة تقدم
أحد الرهبان كان بين واحدة وقبل الجسد الطاهر ثم رفع رأسه
وإذا هيته قد انضمت وصارت مثل الأخرى فشكر الله سبحانه
وامال الذى يصنع المعجزات بواسطة قديسه ، وتعجب الحاضرون
من هذه الأعجوبة وحمدوا الله مانع الخطايا الصالحة أقديسه .

ثم ان شيطاناً تسلط على بنت صاحب الفتوق وهمل من
ارتكبت الخطية معها ولم يزل يخطبها حتى أتيا إلى حيث جسد
القديسة وسجدوا تحت أقدامها ، وأعترفا بما اقترفاه ورادعا
ينظر بعينه متعجباً بما كان ، وبكيا بكاء شديداً على خطيئتهما .
وما ان اعترفا بخطيئتهما حتى انخاضا من الشيطان الذى كان يخطبهما ،
وأصبح قبر القديسة مكاناً مكرماً يزوره جمع كثير .

أما الآب رئيس الدير فبنى بيته ، وأثمة على اسمها بجانب قبرها
وصاروا يصيدون لها فى كل سنة ، ويمارس الرئيس منذ هذه
الماثلة أنشأها كثيرة فى خدمة البيعة وكان دائماً يقول للرهبان
يا كيا انما قد أخطأت فى حق عروس المسيح وأسأت إليها فيجبى
على أن أخدم بيعتها طول أيام حياتى . وكان الإخوة فى آخر
كل صلاة يذبحون بالقديسة ، كذلك الراهبات القذارى كن
يحصرن إليها يوم عيدها وكانت تجرى آيات ومعجزات كثيرة .
وأما القس الذى أعلم الآب الرئيس بالقديسة بما صنع وهو
قسى الماء فى كل ليلة لعابى الطريق وتطعمهم قوتها أيضاً .
فقد قال للآب ها انا حق واخبرك ان مارينا يرى بما قذف به ،
فقال له يا أخى كنت مصيباً فى مقالك .

ثم ان الرئيس أحضر الغلام المذمور افرام وخفف عليه أعباء
العمل ، وذكر افرام ما جرى للقديسة من التعجب وجعلوها
على الصخرة ثلاث سنين وهى صابرة على حسب الصيف وبرد

الثناء وازداد في نسكه وتشفه فكان يسبق الإخوة جميعاً إلى الصلاة والعبادة وكان يأخذ خمرته ويضعه في وعاء لعابري الطريق كما كانت تعمل القديسة وكان يداوم على تناول من الأسرار المقدسة ، وصنع الله هل يديه قرات وعجائب كثيرة من شفاه المرضى وإخراج الشياطين .

وكان الإخوة يفتقدون الحجرة والمسافة ، وما كان الأب الرئيس يسمع ذكر القديسة إلا ويتنهد ويبكي . .

وقد حست مارينا مع القديسين وصارت في مراتب الصد يقين وتذكر سيرتها في الكنييسة ليفتدى آثارها كل من أراد خلاص نفسه ونحن يا أخوتنا يجب علينا أن نحتمل كل شيء ونصبر على كل شيء ونصنع شبه ما صنعه هذه القديسة التي صبرت طول حياتها محاملة الحزنى والمار والمعاملة الصارمة وكانت تترجى النعم الذي لا يلقى ولا يبلى ولا ينداس ولا يضمحل .

الرب يحملنا أملاً لذلك الحظ الوافر والنصيب المفسك في ملكوته السماوية مع هذه القديسة الطاهرة النقية وبمطابنا القوة لأميل بمرضاته وحفظ وصاياه ويسول لنا طريق التقوى إشفاكات ذات الشفاكات معدن الطور والبركات القديسة الطاهرة مريم وبصلوات القديسة مارينا .

هذا وجسد القديسة مارينا محفوظ الآن بكنيسة السيدة العذراء بخارة الروم (تبسج قمرطة الدرب الأحمر بالقاهرة) ويقومون احتفالاً عظيماً يوم عيدها الذي يوافق الخامس عشر من شهر مسرى بركة صلواتها تكون معنا آمين .